

تقديم هام

أخى المسلم - أختى المسلمة :

فى ليلة من الليالى المباركة كنت ألقى محاضرة دينية بين المغرب والعشاء فى مسجد من مساجد الجمعية الشرعية - ناحية بين السرايات جيزة .

وكنت فى هذا الدرس قد ذكرت بأن الإمام عليا كرم الله وجهه وقف ذات يوم على المنبر ليخطب فسأله أحد الجالسين بين يديه عن مسألة من المسائل ، فقال : الله أعلم .. فتعجب هذا السائل ، ثم قال للإمام على كرم الله وجهه :

هذا مكان من يعلم ولا يجهل .. فقال له الإمام :

هذا مكان من يعلم ويجهل ، أما من يعلم ولا يجهل فليس له مكان .

وكنت أقصد بهذا الكلام أن يتواضع أهل العلم ، فضلا عن طلابه ، وأن يدركوا تماما أن العلم بحر لا شاطئ له ، وأن الله تعالى وحده هو الذى يحيط بكل شئء علما .

ولكن يبدو أن كلامى هذا لم يعجب أحد الإخوة الحاضرين ،

فأخذ يناقشني في موضوع الفوقية .

فقلت له : يا أخى إنه لا يصح أن نحدد مكانا لله تبارك وتعالى ؛ لأننا لو حددنا له مكانا لكان حادثا ، ولما كان إلها ، وهو سبحانه مخالف للحوادث ، وهو سبحانه كما قال عن نفسه فى قرآنه : « ليس كمثله شىء » .

وكاد اللقاء هذا ينتهى بفتنة ، ولكن الله سلم .

ثم حدث بعد ذلك وبعد أن عدت إلى بيتى أن أخذت أفكر فى هذا الموضوع الهام ، الذى كما رأيت ينبغى أن نضع فيه النقط على الحروف ؛ حتى لا يكون هناك زيغ أو ضلال بهذا المعنى الكبير من مفهوم ، ولا سيما إذا كان يتعلق بالعقيدة التى هى الأساس فى هذا الدين الحنيف .. كما يشير أحدهم إلى هذا فى قوله :

يارب إن ذنوبى فى الورى كثرت

وليس لى عمل فى الحشر ينجينى

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه

حب النسى وهذا القدر يكفينى

ثم رأيتنى بعد ذلك أتناول الجزء الأول من (الدين الخالص)^(١) الذى قرأت فيه تحت عنوان : « علم التوحيد » بأنه لغة العلم بأن الشيء واحد، وشرعا أفراد المعبود - سبحانه وتعالى - بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا .

وأنه يعرف بمعنى الفن المدون بأنه علم يبحث فيه عن معرفة العقائد الدينية ، وهى التى يجب على كل مكلف ذكراً أو أنثى ، حر أو رقيق أن يعتقدوها :

فيجب عليه أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى والمستحيلة ، والجائزة فى حقه تعالى .

وأن يعرف الصفات الواجبة للأنبياء والرسل ، والمستحيلة عليهم ، والجائزة فى حقهم ، عليهم الصلاة والسلام .

وأن يعرف ما جاء فى الكتاب والسنة من أحوال الموت والقبر وما بعدهما .

وأن من لم يعرف ذلك فليس بمسلم ، ويخلد فى نار جهنم (والعياذ باللّهُ) .

(١) وهو من أهم مؤلفات الإمام الأكبر الشيخ محمود خطاب السبكي ، رحمه الله تعالى .

****** ولهذا فقد رأيت من واجبي بصفتي عالما من علماء المسلمين المسئولين عنهم أمام الله تبارك وتعالى بما من الله عليّ من علم نافع أن أعمل على إنقاذهم - بقدر استطاعتي - من الخلود في نار جهنم التي أمرنا الله تبارك وتعالى - نحن المؤمنین بصفة خاصة - أن نعمل على إنقاذ أنفسنا منها ، فقال :

***** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١)

كما قال تعالى مشيرا إلى أهمية النجاة منها والفوز بدخول الجنة :

***** ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (٢)

****** وذلك بتذكير إخواني المسلمين - ذكورهم وإناثهم - بتلك الصفات الواجبة لله تعالى ، والمستحيلة ، والجائزة في حقه تبارك وتعالى ، ثم بالصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة في حق

(١) التحريم : ٦ .

(٢) آل عمران - من الآية : ١٨٥ .

الرسول عليهم الصلاة والسلام ، ثم بالصفات الخَلْقِيَّة والخَلْقِيَّة للرسول محمد ﷺ ، والصفات الخَلْقِيَّة والخَلْقِيَّة للعشرة المبشرين بالجنة ، وصفات المؤمنين ، وصفات المتقين ، وصفات المنافقين ، وصفات العارفين . وصفات المتوكلين ، وصفات أهل الجنة ، وصفات أهل النار ، فى أجزاء متتابعة وفى مجموعة مباركة ، أطلقت عليها اسم (مجموعة الصفات) : التى أسأل الله تعالى أن ينفع بها كما نفع بمجموعة : (وصايا الرسول ﷺ) ومجموعة : (الحقوق الإسلامية) بالإضافة إلى الكتب الأخرى التى نفع الله تعالى بها كذلك ، والتى منها : (مكائد الشيطان) ، (مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة) و(مفاتيح السماء من مختارات الدعاء) و (ميراث رسول الله ﷺ) و(من : خطب الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين) و (من أفعال الرسول ﷺ فى الطهارة والصلاة) و (أسباب السلامة من أهوال القيامة) ..

هذا ، وإذا كنت قد أشرت إلى (مجموعة الصفات) المباركة التى أعمل ليلا ونهارا بتوفيق من الله تبارك على إتمامها ، فإننى أذكرُ الأخ المسلم والأخت المسلمة بأننى قد انتهيت -

والحمد لله - من كتاب جديد لن يقل أهمية عن الكتب
المذكورة ، وهو : (من سنن العبادات القولية والفعلية) .

ولسوف تقوم : (الدار المصرية اللبنانية) بطبع ونشر (مجموعة
الصفات) والكتاب الأخير ، مع دعائي لها وللقائمين على إدارتها
والمعاملين معها والقارئ لها - بأن يوفقنا الله تعالى وإياهم لما يحبه
ويرضاه ، حتى نكون بذلك أهلا لرحمته ومغفرته ، بل وبركاته
ونفحاته ، إنه تعالى على كل شيء قدير ، وهو نعم المولى ونعم
النصير ،،

غرة رجب ١٤١٣ هـ

٢٥ من ديسمبر ١٩٩٢ م

خادم القرآن والسنة

طه عبد الله العفيفي